بسم الله الرحمن الرحيم (الدين ثقيل والجزاء عظيم (joma782) 8 / 10/ 1439هـ [مقتبسة من الشيخ الطنطاوي رحمه الله])

الحمد لله علام الغيوب،وساتر العيوب،ومفرج الكروب،أحمده جل شأنه وأشكره يقيل عثرة عباده ويقبل من يتوب،وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ولاند إليه العباد تؤوب،وأشهد أن نبينا وحبيبنا محمداً عبد الله ورسوله بلغ رسالة ربه بجهد دؤوب، صلى الله على هذا النبي العظيم وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً أما بعد: فاتقوا الله عباد الله تفوزوا بجنة عرضها السموات والأرض نعيمها يفوق الخيال ذلك وعد ربكم لكم بقوله: **جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِ****نَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا()لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُ****هُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا()تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا**(مريم:61-62).معاشر المتقين دعوني أبدأ حديثي اليوم بسؤال:لماذا أبناؤنا وبناتنا لا يحبون الجلوس كثيراً مع المتدينين الصالحين ويفضل بعضهم أصدقاء اللهو ومجالس اللهو أكثر،بل قد نجد ذلك من أنفسنا أحياناً ؟.أحبتي حتى يتضح الأمر دعوني أضرب لكم مثلاً إذا أردنا أن نقل حمولة شاحنة كبيرة من الماء من الدور الخمسين إلى الأرض كم تكلف من المال والجهد؟.الجواب لا شيء مجرد فتح المحبس والماء ينساب وحده عبر القنوات المخصصة له.سؤال معاكس إذا أردنا أن نرفع حمولة مائة لتر من الماء من الأرض إلى الدور الثاني فقط هل يحتاج إلى جهد ومال؟.الإجابة نعم.السؤال لماذا الصعود مكلف والهبوط لا يُكلِّف؟.الجواب:من طبيعة الماء أنه يبحث عن الأماكن المنخفضة لينساب فيها.أحبتي تعالوا وتأملوا معي في قول ابن الجوزي في صيد الخاطر "ليس العجب ممن يتبع هواه ويبتغي اللذة سواء كانت في الحلال أم في الحرام،بل العجب ممن يخالف نفسه وهواه ويتبع رضى الله" وقال "إن جواذب الطبع إلى الدنيا كثيرة،ثم هي من داخل،وذِكْرُ أمر الآخرة خارج عن الطبع،ثم هو من خارج،وربما ظن من لاعلم له أن جواذب الآخرة أقوى لما يسمع من الوعيد في القرآن،وليس كذلك،لأن مَثَل الطبع في ميله للدنيا كالماء الجاري يطلب الهبوط،وإنما رفعه إلى فوق يحتاج إلى التكلف.ولهذا جاء الشرع بالترغيب والترهيب يقوي جُندالعقل فأما الطبع فجواذبه كثيرة،وليس العجب أن يَغْلِب،إنما العجب أن يُغلب"أ.هـ،وقد أخبرنا الله عن ذلك من قبل بقوله: زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآَبِ(آل عمران:14).لذا لا تعجب ممن تفلت من دينه بل العجب كل العجب لمن تمسك بدينه.يرى الشاب الفتاة الجميلة كاشفة الساقين بادية النحر،فيقول له الشيطان:انظر إليها ما أجملها!.ويذهب به الخيال بعيداً فيأتي الدين ويقول له:لا.حرام.ويعده الدين بالحور العين في الجنان،ويكون نائماً في الصباح في الفراش الدافئ الوثير فينادي منادي الفجر فيقول له الدين اترك فراشك ولبي نداء الله!.ويعده الدين بالحفظ والنور التام يوم القيامة.وترى الفتاة الشاب الجميل يُبدي أطرافاً من فتنة جسده وفتنة لسانه فيقول لها الشيطان:انظري.ويقول لها القرآن غضي بصرك،تعيش إعلاماً يهيج فيها كوامن الشهوة حتى تصبح كنار عظيمة في صدرها،فيأتي الدين ويأمرها بالحشمة والوقار والعفاف ويعدها نعيم الجنان وعلى ذلك تقاس مختلف الشهوات،فما يراه الشباب والشابات أمامهم من شهوات عاجلة،وما يعدهم به الدين شهوات آجلة،لذلك لا يتمسك بالدين ويستعلي به على الشهوات إلا الأقوياء وصفهم الله بأنهم رجال تعالوا واسمعوا معي لوصف الله لهم بقوله: **فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآَصَالِ()رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ** (النور:36-37).

الخطبة الثانية :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهدي الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له،وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، وأشهد أن نبينا وحبيبنا محمداً عبد الله ورسوله صلى الله على هذا النبي العظيم وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .أما بعد:فاتقوا الله عباد الله واعلموا رحمني الله وإياكم أن الدين ثقيل هكذا وصفه ربنا بقوله: **إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا**(المزمل:5)."قال الحسن، وقتادة:أي العمل به. واختار ابن جرير أنه ثقيل من الوجهين معا، كما قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: كما ثقل في الدنيا ثقل يوم القيامة في الموازين"(ابن كثير:تفسير الآيات).وأثقل التكاليف أن تترك اللذة الحاضرة المطلوبة التي تعلقت بها نفسك أملاً بلذة غائبة مجهولة،هل تريدون علاجاً يخفف كثيراً من ثُقْلِ الدِّين؟.إنه الإيمان بالغيب.من هم المؤمنون بالغيب؟.يصفهم الشيخ الطنطاوي رحمه الله بقوله:"ليسوا الذين يقولون بألسنتهم آمنا،بل الشاب المؤمن بالغيب هو الذي يرى رفاقه يسلكون طريق الفسوق، وهو يميل إليه ويعالج في نفسه مثل حر النار من الرغبة فيه،ويتقلب على فراشه لا يستطيع أن ينام من تفكيره فيه، ولكن يقاوم نفسه ويكبت رغبته،ويترك اللذة الحاضرة طمعاً باللذة الموعودة في الآخرة"أ.هـ،ومثله الفتاة التي تترك التبرج والسفور ومخالطة الرجال والضغوط حولها كبيره تدفعها لذلك طمعاً فيما عند الله،والتاجر الذي ترك أكل الربا والغش وغيرها مع أنها أصبحت عرفاً في حياة التجارة وتُدر أرباحاً كبيرة طمعاً بوعد الله والأمثلة تطول، وقد وعد الله هذا الصنف من الناس وعوداً عظيمة وكررها في كتابه منها قوله جل في علاه:**إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ** (الملك:12).